هل النمو السكاني يشكل عائقاً أمام النمو الاقتصادي ؟

سامر الشحنة البستاني

باحث

النمو السكاني، عنوان شغل فكر كثير من العلماء، والمختصين والمهتمين بعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والإدارة، وغيرها من العلوم، وأفرزت أبحاثهم الكثير من الآراء والنظريات التي طبق بعضها في أزمنة وأمكنة عديدة، وهذه الآراء والنظريات منها ما هو مجحف بحق الإنسان والإنسانية ومنها ما هو غير ذلك، لكن للأسف تصدرت النظريات اللا إنسانية المشهد العالمي، في المنظمات وفي أغلب الدول، ظنًا منها أنها تحافظ على التوازن بين الإنسان ومحيطه.

ومن خلال ما تقدم ينقلنا البحث ليسلط الضوء على جوانب من هذه القضية والتي يسميها أكثر علماء الاجتماع والاقتصاد (المشكلة السكانية) على حد زعمهم رغم تحفظ الباحث على هذه التسمية ثم يبين من خلال سرده للقضية، تأثير النمو السكاني على النمو الاقتصادي من خلال دراسة عدة نقاط قسمت على الشكل التالي :

١– النظرية السكانية وماهيتها .

٢– أهم النظريات التي طرحت في القضية السكانية .

٣– وجهة نظر الإسلام في قضايا السكان .

٤– توضيح تأثير النمو السكاني على النمو الاقتصادي .

٥– أهم نتائج البحث .

٦– الخاتمة .

أولاً – النظرية السكانية (الديموغرافيا) وماهيتها :

الديمغرافيا هي دراسة السكان، من حيث الحجم والتركيب والتوزيع، وأسباب ونتائج التغيرات في تلك الخصائص . وهي بذلك تتكون من مجالين أساسيين، إحداهما يختص بتركيب السكان وهو يهتم بوصف السكان باستخدام مقاييس مثل الحجم، والتوزيع العمري، والتوزيع الجغرافي، والسلالة والدين، ومستوى وتوزيع الرأسمال البشري . ويتضمن الجال الثاني ديناميكية السكان أي التغيرات التي تطرأ على تركيب

السكان خلال فترة زمنية معينة. وتحدث هذه التغييرات إما نتيجة الزيادة الطبيعية (المواليد والوفيات)، أو الزيادة الغير طبيعية (الهجرة)[1].

العوامل التي تؤدي إلى تغير عدد السكان[2]:

- المواليد: فحالات الولادة التي تتم كل يوم تزيد من عدد السكان.
- الوفيات: فحالات الوفاة التي تحدث كل يوم تنقص عدد السكان.
- الهجرة: المهاجرون من دولة إلى أخرى، يُنقصون عدد السكان في الأولى، ويُزيدون العدد في الثانية.

مصادر النمو الاقتصادي[3]:

أ ـ الموارد الطبيعية (الأرض): ترتبط الزيادة في النمو الاقتصادي بكمية الموارد الطبيعية المتوفرة ضمن أي دولة حيث إن استغلال المزيد من الأراضي والمواد الخام تؤدي إلى زيادة النمو الاقتصادي المحتمل حدوثه، ويعد النفط والمعادن والأراضي الزراعية من الأمثلة على الموارد الطبيعية الواجب توافرها من أجل الوصول إلى مستويات أعلى في النمو الاقتصادي، لكن شريطة استخدامها بكفاءة عالية وبالشكل الأمثل.

ب ـ الموارد البشرية (العمل): يعد حجم الأيدي العاملة وتوافرها، من المصادر الرئيسة لعملية النمو الاقتصادي، والزيادة فيه، ومن الطبيعي أن تتوافر الأيدي العاملة، كنتيجة للزيادة السكانية ضمن أي دولة، ففي الواقع يمكن لبلد ما زيادة القوى العاملة لديه، عن طريق زيادة سكانه، وتجدر الإشارة إلى أن كمية العمالة وحدها غير كافية لضمان الزيادة في معدلات النمو الاقتصادي، وإنما نوعية القوى العاملة وما تلقته من تدريب مهني وتحصيل علمي ومهارات خاصة بالعمل.

ت ـ رأس المال: يرتبط مفهوم رأس المال المادي بالادخار، كما يشمل الأصول المختلفة من آلات، ومصانع، ومكاتب، ومحلات تجارية، وسيارات، وغيرها. حيث إن رأس المال من ادخار وأصول، يساهم في تمويل المزيد من الاستثمارات، والتي من شأنها أن تقود إلى مستويات أعلى من النمو الاقتصادي.

ث ـ العامل المؤسسي (التنظيم): يحتاج النمو الاقتصادي في أي دولة إلى بنية تحتية ذات نوعية جيدة، بمعنى آخر يحتاج إلى إطار مؤسسي وقانوني واجتماعي يتناسب مع التطلعات في الوصول إلى معدل نمو اقتصادي عالٍ، ومن العوامل المؤسسية المهمة لتحقيق ذلك القطاع المالي، النظام التعليمي، البنية التحتية،

[1] عبد الجواد، د.مصطفى خلف، علم اجتماع السكان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية2013م.ص14
[2] حمد، م.م خضر جاسم، م. فؤاد فرحان حسين، م.م. انس ذياب سالم، أثر النمو السكاني على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية مجلة الجامعة العراقية العدد39 ج3 ص411
[3]. مرجع سابق، ص412.

الاستقرار السياسي. وأهمية النمو الاقتصادي تكمن في تقليل مستوى الفقر، إعادة تشكيل المجتمع، وخلق فرص عمل، ودفع التقدم البشري، وتطوير الصحة والتعليم.

ثانيًا – أهم النظريات التي طرحت في القضية السكانية:

نظرية مالتوس[1]:

تعتبر نظرية مالتوس الأشهر في النظريات السكانية ولاقت انتشاراً واسعًا بين علماء الاقتصاد والاجتماع كما تعتبر الأكثر سوداوية وتشاؤمًا لمستقبل الإنسان بين النظريات وأهميتها تكمن في أنها لاقت قبول بين أوساط كثير من العلماء والسياسيين وطبقت ومازالت أفكار المالتوسية موجودة في عصرنا وتلقى قبول وتبني في كثير من الدول رغم دحض كثير من الدراسات المجتمعية لتلك الافكار.

والنظرية تنص على مايلي[2]: إن قدرة السكان هي أعظم بدرجة لامتناهية من قدرة الأرض على إنتاج وسائل العيش للإنسان. فالسكان يزيدون بنسبة هندسية بينما لا تزيد وسائل العيش إلا بنسبة حسابية، وبناءً عليه فإن المعرفة الطفيفة بالأعداد لتبين ضخامة القوة الأولى بالمقارنة مع الثانية، وأن قدرة الإنسان على التكاثر تتجاوز بكثير إمكانية زيادة الموارد الغذائية، ذلك أن قدرة الإنسان على التكاثر تتجاوز بكثير إمكانية زيادة الموارد الغذائية، ذلك أنه على حين أن قدرة الإنسان على التكاثر تخضع في نموها للمتوالية الهندسية (1.2.4.8.16.32...) فإن الموارد الغذائية تخضع في نموها للمتوالية الحسابية (1.2.3.4.5.6...) وطبقا لفكرة المتوالية الهندسية فإن عدد السكان من الناحية النظرية يمكن أن يستمر في التزايد إلى ما لا نهاية ما لم يعرقل هذا التزايد موانع معينة، وهذا الادعاء الأساسي في النظرية المالتوسية، وهو تضاعف السكان كل خمسة وعشرين عاماً ويرى مالتوس فحوى (المعضلة السكانية) هي التناقض بين (قدرة السكان على التزايد) و (قدرة الأرض على إنتاج الغذاء). وهكذا خلص مالتس إلى أن مشاكل الجوع والبطالة والفقر وسوء أحوال الصحة العامة وانتشار الرذيلة وفساد الأخلاق إنما هي مشاكل حتمية لا ذنب لأحد فيها فهي تراجع إلى مفعول هذا القانون الأبدي الذي يعمل في كل زمان ومكان وفي كل الظروف التي يمكن أن يعيش فيها الإنسان، أن كل هذه المشاكل لا صلة لها بالنظام

1.توماس روبرت مالتوس هو أحد القساوسة الإنجليز، ولد في إنجلترا عام 1766م، وتلقى تعليما خاصا حتى التحق بجامعة كامبريدج في الثامنة عشرة من عمره، ثم تخرج عام 1787م من الجامعة والتحق كاهنا بالكنيسة عام 1797م. ثم عُين في عام 1805م أستاذا لتاريخ الاقتصاد السياسي في الكلية الهندية بلندن. واشتهر مالتس بما كتبه عن السكان، حتى لقب بـ: (أبو علم السكان)، كما وضع ثلاثة كتب أخرى في الاقتصاد السياسي وعشرات المقالات. وتوفي عام 1834م. بعد أن أمضى عمره في ظل نظام رأسمالي

2 زكي د. رمزي، المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة) سلسلة عالم المعرفة العدد84 عام1984 ص25

الرأسمالي ولا بطريقة الحكم أو بسوء توزيع الثروة والدخل إن الفقراء بتكاثرهم يجلبون الشقاء لأنفسهم لأنهم يجهلون حقيقة سلوكهم الجنسي وما يترتب عليه من نتائج وخيمة!!!وتجدر الإشارة إلى أن مالتوس كان من أشد المعارضين لقانون (إغاثة الفقراء) الذي كان يقضي بتوزيع بعض المعونات على المعوذين لأنه يرى أن إعانة الفقراء لا يكون من نتيجتها إلى تشجيع الفقراء على الزواج وزيادة نسلهم.ثم راح مالتوس يصوغ الحلول في شكل موانع إيجابية وموانع سلبية وتتمثل الموانع الإيجابية في تلك العوائق التي من شأنها زيادة معدل الوفيات كالحروب والمجاعات والأوبئة أم عن الموانع السلبية فتتمثل في تلك العوائق لتي من شأنها تخفيض معدل المواليد مثل تأخير سن الزواج وكبح الشهوة الجنسية لدى الإنسان واتخاذ السبل والإجراءات التي من شأنها منع الفقراء من الزواج وكثرة الإنجاب وقد نظر مالتوس إلى هاتين المجموعتين من الموانع على أنها أمور حتمية ينبغي تحقيقها لإعادة التناسب بين حجم السكان وحجم الموارد وقد نظر إلى الموانع الإيجابية على أنها رد فعل من الطبيعة تقوم به لإحداث هذا التناسب.

هذا ما قاله مالتوس ومن خلال حديثه نستطيع القول: إن المجتمع البشري بهذا الشكل ليس إلا صراعًا، الحياة فيه تكتسب لمن هو أصلح وليست الثروة والملكية إلا مكافأة للبارعين في هذا الصراع[1]. ورغم ظهور فشل النظرية على أرض الواقع إلا انه تبناها وما يزال يتبناها إلى يومنا هذا كثير من العلماء ويسمون بالمالتوسيين الجدد وتطرفوا بتطبيقها أكثر من مالتوس حتى وصل الحد بالمالتوسيين الجدد إلى اقتراح الخطوات التالية[2]:

– تعقيم الرجال والنساء بشكل إجباري.

– التعقيم الجماعي بغير علم الناس عن طريق وضع مواد كيماوية في الماء والطعام.

– قانون بإباحة الإجهاض.

– إلغاء قوانين إغاثة الفقراء حتى يمنع من تكاثرهم.

– وضع قوانين تعقد عملية الزواج.

– وضع ضرائب على الأطفال وزيادة تكاليف الزواج والرسوم المتعلقة به وبالأطفال.

[1] مرجع سابق ص27

[2] أبو زيد. د. محمد أبو زيد، بحث: نظرة قرآنية في نظرية مالتوس السكانية، موقع الدكتور محمد ابو زيد أبو زيد، نشر بتاريخ 8/2/2013.

لقد استطردنا في نظرية مالتس أكثر من النظريات الآتية لأهميتها عند علماء الاجتماع ولما لاقته من قبول عند كثير من العلماء وأصحاب القرار .وفيما يلي عرض سريع ومختصر لأهم النظريات في القضية السكانية .

صاحب النظرية	ملخص النظرية
جون قرونت	_ وجود هجرة كبيرة من الريف للمدينة. _ أغلب المهاجرين، هم في سن الإنجاب. _ الزيادة الطبيعية في الريف أعلى منها في المدينة. _ معدل الولادات في المناطق الريفية أعلى مما هي في المناطق الحضرية. _ معدل الوفيات في الحضر أعلى ماهي عليه في الريف.
يوهان سوسملش	_ كلما زادت الإحصاءات قلت نسبة الخطأ في النتيجة. _ عدد الذكور عند الولادة أكثر من عدد الإناث، وهذا للقدرة الإلهية، أي حتى يتساوى عدد الجنسين في المراحل الأخرى من العمر. _ عدد الرجال يرتفع من عدد النساء، إلا أنه سيتساوى في الأعمار المتقدمة. _ عدد وفيات الذكور أكثر من عدد وفيات الإناث. _ تختلف نسبة الوفيات باختلاف السن، سواء في الذكور أو الإناث _ هبوط نسبة الزواج في كل من فرنسا وبروسيا في أوائل القرن الثامن عشر. _ ووجد أن الضرائب الباهظة قد أثقلت كاهل الريف الفرنسي، حتى أدت إلى افتقار بعض مناطقه، وهبوط عدد سكانه. _ باستناده إلى اللاهوت والقدرة الإلهية، على أن الله يحفظ دوام الجنس البشري، توصل إلى أن العناية الربانية تحفظ بقاء الجنس البشري.
مشال توماس سادلر	_ عملية تكاثر السكان هي عملية بيولوجية تتحكم في نفسها بنفسها، فإذا وصل أي بلد إلى درجة كبيرة من النمو السكاني تدخلت عوامل بيولوجية لحمايتهم من الازدحام، ذلك عن طريق إنقاص قدرة الإنسان الفسيولوجية على الإنجاب. _ القدرة على التناسل لا تتأثر بالبؤس والرذيلة بل بالسعادة والغنى. _ تناسل عدد متساوي من الأفراد يعيشون في ظروف متشابهة، يزيد كلما ارتفع معدل الوفيات وعلى العكس يقل كلما انخفض معدل الوفيات. _ السعادة ورفاهية الإنسان تعتمد على انتشار الوسائل المادية. _ السعادة والغنى تضعف الخصوبة. _ الحرمان والبؤس والفقر يشجع على التناسل.

توماس دوبلداي	_ عملية الافتقار إلى الغذاء حالة ملائمة للخصوبة، و بالعكس فإن التغذية الزائدة لا تلائم الخصوبة. _أكبر عدد من الإنجاب عند أوساط الفقراء. _ الفقر يتناسب طرديًا مع النمو السكاني. _ أشد الناس خصوبة الفقراء وأضعفهم الأغنياء. _ قانونه المسمى القانون العظيم للسكان: أن أي أمة يكون فيها الثراء كبيرًا يقل عدد سكانها، وإذا كان المجتمع فقيرًا سيء التغذية فإن السكان يتزايدون زيادة متناسبة مع الفقر، أما إذا كان الثراء فيها كافيًا لإيجاد التوازن بين الفقراء المتزايدون والأغنياء المتناقصون يصبح عدد سكانها ثابتًا.
هربرت سبنسر	_ زيادة النسل هي النتيجة الحتمية لزيادة التغذية، وزيادة السكان تؤدي بدورها إلى زيادة الرقي والتقدم البشري. _ كلما زاد ما بذله الفرد من جهد في إنضاج ذاته، كلما قلت قدرته على النسل.
كورادو جيني	المجتمع يمر بثلاث مراحل: النشأة والتكوين، التقدم والازدهار، الاضمحلال والفناء.
جوزيه ليبرال دي كاسترو	_ الخصوبة تنظم عن طريق التغذية. _ نوع البروتين وكمية الاستهلاك ينظمان الخصوبة الفيزيولوجية. _ الجوع ليس هو إلا عدم إشباع غريزة يؤثر من الناحية النفسية على الإنجاب، إذ يؤدي إلى تعويض هذا الإحباط عن طريق الإفراط في الغريزة الجنسية. _ الجوع هو المسؤول عن زيادة التناسل في الطبقات الفقيرة. _ الجوع في الطبقات الفقيرة مرجعه إلى الاستغلال الإمبريالي لكل من الإنسان والأرض. وسوء توزيع الموارد الغذائية سواء كان على المستوى المحلي أو العالمي.
بيير بورديو	_ يحدث نمو السكان في مساحة محدودة. _ للنمو السكاني حدٌ أعلى وإلا كانت النتيجة الخاطئة أن يكون النمو السكاني لا نهائيا في مساحة الأرض. _ الحد الأدنى للسكان يجب أن يكون صفرًا بمعنى أنه من المستحيل أن تكون القيمة العددية لحجم السكان سالب. _ هناك دورات للنمو السكاني التي تكون انعكاسًا للتغيرات في النظم الاقتصادية للمجتمع.

كارل ماركس	_ الفقر والبؤس يوجدان في أي زمان ومكان حسب النظام الذي يكون سائدًا فيهما، الذي يعجز عن تشغيل أفراده. _ الفقر والبطالة مظهران اقتصاديان من مظاهر التضخم السكاني. _ ليس هناك قانون طبيعي للسكان فالاتجاهات السكانية تتحدد بالظروف التاريخية السائدة. _ الانفجار الديمغرافي لم يكن عام في الزمان والمكان بل إن الرأسمالية هي التي اختلقت وهم وفرة السكان. _ القانون السائد في الرأسمالية الصناعية هو قانون الفائض النسبي وهذا القانون ينطبق على مرحلة واحدة فقط من مراحل تراكم رأس المال. _ لا يوجد سكان فائضون عن الحاجة ولا فقر إذا تحول النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي.
الكسندر كارسوندرز	_ هناك علاقة عضوية وثيقة بين الموارد المتاحة في المجتمع وحجم السكان وكيفية الاستفادة المثلى من هذه الموارد من أجل الإنتاج. _ تزايد التفاعل الإنساني مع البيئة يزيد من عدده. _ الكثافة السكانية هي مفهوم نسبي لأن الزيادة والقلة مفهوم نسبي. _ فرق بين أنواع الكثافات السكانية حيث يرى أن هناك كثافة فيزيقية وكثافة إحصائية وكثافة اقتصادية وهذه الكثافة نتائجها نسبية.
كنجزلي ديفز	_ تنتمي إلى نظريات المدخل المحافظ. _ وسائل الحد من الزيادة السكانية متعددة ومتنوعة ولا تقتصر في أي حال من الأحوال على وسائل منع الحمل فقط. _ الزيادة السكانية الكبيرة التي عرفها العالم النامي ترجع لاختلال التوازن بين متطلبات البناء الاجتماعي وبين السكان مما أدى إلى ضعف اقتصاده.
أرسين ديمون	_ تتناسب الخصوبة تناسبًا عكسيًا مع الارتقاء الاجتماعي. _ تقدم الفرد وقوة شخصيته ومقدار ترفه يتناسب تناسبًا طرديًا مع الارتقاء الاجتماعي. _ إن زيادة عدد الجنس تتناسب عكسيًا مع مدى تطور الفرد وتمتعه بطيبات الحياة. _ كلما تقدمت الثقافة جذبت إليها الكثير من الأفراد وكلما زادت جاذبيتها زادتا تألقًا بمعنى أن الثقافة تغذى بإنتاجها. _ كلما زادت الجاذبية زاد عدد من يخضعون لإغرائها وكفاح الرجل الأمي لتحقيق هدفه أشد من كفاح الأرستقراطي لتحقيق هدفه. _ في البلاد الديمقراطية تقل كثافة السكان بينما تزداد كثافة السكان في البلاد ذات النظام الطبقي الاجتماعي.

ريكاردو دافيد	_ أخذ المسألة السكانية من مجال علم الاجتماع إلى مجال علم الفلسفة حيث أرجعها إلى عنصر واحد وهو الأجور. _ يحمل نزعة تشاؤمية مثل مالتوس إزاء مستقبل السكان. _ إذا انخفض الأجر تنخفض معدلات الإنجاب وإذا زاد تزيد معدلات الخصوبة.
آدم سميث	_ أول من ربط بين المسألة السكانية والمبدأ العام المأخوذ به في المجال الاقتصادي (قانون العرض والطلب). _ في حالة انخفاض السكان فإن الأجور سترتفع وبارتفاع أجور الأفراد سوف يقدمون على الزواج وبذلك تزداد معدلات الإنجاب إلى أن تعود الحالة السكانية إلى مرحلة التوازن والعكس صحيح أيضًا. _ تحسن الأوضاع الاقتصادية يؤدي إلى ارتفاع عروض العمل أكثر من الطلب وبالتالي يرتفع الأجر.
جون ستيوارت ميل	أعاد نفس أفكار مالتوس في السكان للمرة الثانية في القرن التاسع عشر بعد أن دعمها بقانون الغلة المتناقصة لا يجوز دراسة تطور الاقتصاد دون أخذ مستوى الاستهلاك وعدد السكان بعين الاعتبار عند أي شعب حر. _ ممكن تأجيل قانون الغلة المتناقصة بالتحسينات التي يمكن إدخالها على الإنتاج.
سدني كونتز	_ يرى أن زيادة فرص العمل في الدول الغربية ارتبط بهبوط معدل المواليد. _ خروج المرأة إلى ميدان العمل يجعلها ترغب في الحد من الانجاب كي لا تنقطع عن العمل لفترة طويلة وتحرم من الأجر الذي تتقاضاه. _ يرى أن مقدار العمل المطلوب ليس هو العامل الوحيد الذي يحدد الزيادة السكانية. _ نظريته وضعها بدراسة الدول الغربية ولم يهتم من ظواهر تنطبق من الناحية الديمغرافية على الدول النامية.
جون راسل	يرى أنه لن تحدث مجاعة في المستقبل مهما ارتفع عدد السكان ذلك لأن الانفجار الديمغرافي في المستقبل يقابله الزيادة في الإنتاج نتيجة تطور العلم والمكننة الحديثة. _ من الممكن زيادة الإنتاج إذ أننا لا نستعمل إلا ثلث المساحة التي يجب زراعتها ضف إلى ذلك أن الإنسان يتلف الكثير من المواد الغذائية. _ المساحة الصحراوية هي أراضي غير مستغلة اليوم ولكن بالإمكان أن تستغل في المستقبل إلا أن هذا يؤدي إلى تكاليف باهظة تكون أكثر من إنتاجها في بعض الأحيان.

اميل دوركايم	_ أهمية حجم السكان وكثافتهم في تقسيم العمل وفي التضامن الاجتماعي. _ تكاثر السكان يؤدي إلى تعداد المهارات والاختصاصات والتفنن والتدقيق في المهن والحرف وهذا لا يكون حسبه في البلدان القليلة السكان.
أدلف كوست	_ ربط التقدم والتطور الاجتماعي بالنمو السكاني هذا النمو لا يكون عشوائيًا بل منظمًا.
بيساريف	_ اعتبر أن زيادة النمو السكاني تعرض المجتمع إلى مشاكل وذلك لما يترتب عنها من ازدياد لظاهرة الفقر.
مندليف	_ عالج قضية السكان في ضوء البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع. _ ربط بين نمو السكان بمعارفهم عن الطبيعة عكس مالتوس. _ أول مرة طرح مسألة توزيع الأطفال والشيوخ بين الفئات النشطة. _ طرح مسألة عملية تشييخ السكان وطبيعة حدوثها.
ماتشيكوف	_ وقف ضد أفكار مالتوس والداروينية الاجتماعية. _ لا يوجد ارتباط وظيفي بين الكثافة السكانية والفقر. _ عالج مشكلة السكان من موقعها الاشتراكي الطوبائي.
كوزولوف	_ عمق أفكار كارل ماركس في السكان لتشمل اتجاهات الخصوبة في الدول النامية. _ نمو السكان في الدول النامية يتوقف على عوامل مادية تتمثل في معدل الوفيات ونوعية النشاط الاقتصادي. _ الدول الاستعمارية هي السبب في الزيادة السكانية التي تعاني منها الدول النامية حاليًا والتي شجعت الزراعة بها وأخرت التصنيع.
بوسوشكوف	_ غنى الدولة هي غنى الشعب. _ شدد على ضرورة اجتذاب جميع السكان إلى العمل المنتج على نطاق واسع. _ ناضل ضد الكسالى والطفيليين.
لومنوسوف	_ يعتقد تقدم روسيا الاقتصادي والسياسي يتوقف إلى حد كبير على كثرة عدد الشعب الروسي المحب للعمل. _ يرى الاهتمام بالسكان والعناية بصحتهم بالدرجة الأولى على صعيد الدولة.
ريابوشكين	_ يرى أن الزيادة السكانية تتوقف على طبيعة النظام الاقتصادي السائد في المجتمع. _في ظل الإنتاج الاشتراكي، ليس هناك فائض في السكان نتيجة للطبيعة المتوازنة في الأهداف والوسائل.

جورج بووين	_ لاحظ أن دول العالم الثالث تنمو بمعدلات هائلة إذ يبلغ معدل النمو السكاني بها ٣٪، في السنة مما يؤدي إلى فشل خطط التنمية في هذه الدول. _ الزيادة الكبيرة لسكان دول العالم الثالث تفوق معدل نمو الثروة القومية بها. _ ولو انخفضت معدلات النمو الديمغرافي بالدول النامية فلن تتقدم هذه الدول اقتصاديًا إلا بعد ربع قرن.
الفردسوفي	_ تفادي الشيخوخة. _ إخضاع الواقع الاقتصادي للواقع الاجتماعي. _ السعي إلى تحقيق الحجم الأمثل للسكان. _ العدد الأمثل للسكان هو العدد الذي يحقق بأقصى درجة ممكنة هدفًا معينًا يمكن أن يتعلق هذا الهدف بتحقيق أعلى مستوى معيشي يمكن للفرد والمجتمع.
نظرية التحول الديمغرافي	_ هناك علاقة واضحة بين التنمية والنمو السكاني. _ كل مجتمع بشري يمر بالمراحل التالية: أـ مرحلة ارتفاع معدل الولادات والوفيات. ب ـ مرحلة انخفاض معدل الولادات والوفيات. ج ـ مرحلة انخفاض معدل المواليد وارتفاع طفيف في معدل الوفيات. ملخص النظرية: هي التطور الاقتصادي والتنموي الذي يفصل التوازن بين الولادات والوفيات في أي مجتمع سكاني.

الجدول من تصميم الباحث[1]

ثالثًا – وجهة نظر الإسلام في القضية السكانية:

لقد تكفَل الله سبحانه بأمر الرزق، فقال تعالى: **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** (هود: ٦)، وجعل الأرض مباركة، قابلة للخير والبذر والغرس، وما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق، يقول تعالى: **وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ**(الأعراف: ١٠).

والموارد الاقتصادية في جملتها كافية لإشباع حاجة الإنسان، يقول تعالى: **وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** (إبراهيم: ٣٤)، وقوله: **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** (الحجر: ٢١)، وقوله في الأرض التي حل بها الإنسان: **وَبَارَكَ فِيهَا**

1 اعتمد الباحث في تصميم الجدول على المعلومات الواردة في كتاب اتجاهات نظرية في علم السكان د. جويدة عميرة جامعة الجزائر هوانا للنشر والتوزيع2014.

وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا (فصلت : ١٠)؛ وعلى ذلك فإن ندرة الموارد– أو كما يطلقون عليه "شح الطبيعة"–لا يرجع إلى نقص فيها على مستوى البشر ككل، وإنما إلى أسلوب استغلال الإنسان لها، سواء بتعطيلها وإهدارها أو لسوء استغلالها وعدم الاستفادة الكاملة منها، أو الصراع من أجل الاستيلاء عليها والاستئثار بها.

وقول الله تعالى : قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ(فصلت : ٩–١٠)، يخبرنا أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض في يومين (من أيام الله) وأنه سبحانه وتعالى قدر فيها أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم في تتمة أربعة أيام سواء للسائلين وهذا معناه أن المصادر الغذائية لعباد الله على الأرض مقدرة ولن تنفد، فقد تكفل الله عز وجل برزق من لا يقدر على حمل الرزق وتخزينه من الحيوانات، وذلك بقوله : وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(العنكبوت : ٦٠)، فكيف بمن يستطيع ذلك من بني البشر الذين كلفهم بحمل الأمانة، وقد تكفل لهم بالمتاع إلى يوم القيامة بقوله : وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (البقرة : ٣٦)، والمتاع هو كل ما ينتفع به من موارد الطبيعة، إلا أنه يجب على الإنسان أن يتحقق من ذلك ويسعى في الأرض يسخر قوانين الله الكونية للحصول عليها.

والإسلام يتصدى لحل المشكلة الاقتصادية آخذاً في اعتباره أمرين أساسيين هما[1] : الإنسان نفسه من ناحية، والنظرة الشاملة للموارد من ناحية أخرى.

١– في الإسلام: يعتبر الإسلام الإنسان خليفة الله في الأرض، يقيم عليها العمران على أساس أن الغاية من خلقه هي عبادة الله.

يقول الله تعالى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(الذاريات : ٥٦)، ولهذا أمد الله سبحانه الإنسان بملكة التعرف على الأشياء، ليييسر له الاستفادة منها، قال تعالى : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا(البقرة : ٣١)،

[1] النجار د. عبد الهادي (الإسلام والاقتصاد) سلسلة عالم المعرفة 1983 العدد63، ص19.

ومنحه هدايته، قال تعالى: **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** (البقرة: ٣٨).

ويقول سبحانه وتعالى: **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا** (طه: ١٢٤–١٢٥)، ومعنى ذلك أن تقوية الرابطة بين الإنسان وربه تعتبر مفتاح هذه المشكلة.

٢- النظرة الشاملة للموارد: الإسلام حينما يشير إلى الموارد، يفعل ذلك في مواجهة البشرية، وفي هذا المعنى تكون الموارد الاقتصادية كافية لإشباع حاجة الإنسان ككل، وذلك على أساس:

أ. أن الموارد ليست معدة للاستهلاك المباشر في جملتها، بل لابد من تضافر عناصر الإنتاج، من طبيعية وعمل ورأس مال لتحقيق ذلك.

ب. إن المجهود الإنساني هو حجر الزاوية في هذا الباب، فبدون ذلك المجهود لن يستطيع الإنسان توفير احتياجاته، ومن ثم فقيمة الإنسان تتحدد عملاً بمقدار ما يبذل من جهد، على أساس أن من فطرة الإنسان بذل هذا الجهد.

وفي هذا يقول الله تعالى: **فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ** (طه: ١١٧)، ويقول: **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** (الملك: ١٥)، كما يقول: **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ** (الشرح: ٧)، والدليل على أن الموارد الاقتصادية كافية لإشباع حاجة الإنسان في جملتها قوله تعالى: **وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** (إبراهيم: ٣٤).

وقوله تعالى: **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** (الحجر: ٢١)، وقوله عن الأرض التي جاء إليها الإنسان: **وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ** (فصلت: ١٠). ولا يكتفي القرآن الكريم بتناول الموارد الاقتصادية إشارة بل يعطي رموزاً تفيد الإنسان عند استخدامه لها، وفي ذلك يقول الله تعالى: **وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ** (فاطر: ٢٧)، أي

أن في الجبال طبقات مختلفة الألوان لاحتوائها على أصناف متعددة من المعادن. كما يقول الله تعالى: **وَأَنزَلْنَاالْحَدِيدَفِيهِبَأْسٌشَدِيدٌوَمَنَافِعُلِلنَّاسِ** (الحديد: ٢٥)، وعلى هذا فإن ندرة هذه الموارد لا ترجع إلى نقص فيها على مستوى البشر ككل، وإنما إلى أسلوب استغلال الإنسان لها، سواء بإهدارها أو بعدم الاستفادة الكاملة منها أو تعطيلها، أو الصراع على الاستيلاء عليها من جانب البعض دون البعض الآخر من بني البشر.

والواقع أن الإسلام لا يواجه المشكلة الاقتصادية من زاويتي الإنسان وإمكانيات الإنتاج فقط، وإنما يواجه تلك المشكلة من ناحية توزيع الناتج كذلك بحيث تلتقي حقوق الفرد مع حقوق المجتمع ويتحقق التوازن بينهما ومع أن وجود المشكلة الاقتصادية في حد ذاته يعتبر محركًا للتطور الاقتصادي، فإن الإسلام وهو يهتم بتنمية طاقات الإنسان، الروحية والتعبدية بجعل هذا الإنسان قادراً على الاستمتاع بصورة أفضل، مهما كان قدر الإشباع المادي الذي يحققه الأمر الذي يساعد كذلك على تخفيف حدة المشكلة الاقتصادية في الإسلام، تخفيفًا ملموسًا وهو ما يختلف عن الاقتصاديات المعاصرة، على أساس أن الغاية من النشاط الإنساني في الإسلام هي عبادة الله، وليس الأهداف المادية، إلا وسيلة لتحقيق هذه الغاية. ومؤدى ذلك أن المشكلة الاقتصادية قائمة مع الواقع الذي تعيشه الدول، على اختلاف معتقداتها وإن كانت تختلف في حدتها من دولة إلى أخرى حسب ظروفها، ولأن الموارد محدودة، فإنه ينبغي أن تكون هذه الموارد صالحة للاستخدام المتعدد، وليس لاستخدام واحد، ومن هنا تثور مشكلة الاختيار، بمعنى أنه يتعين على المجتمع أن يواجه مشكلة ماذا ينتج ؟ وكيف يمكن توزيع هذا الناتج؟ وذلك في الاقتصاد التقليدي. وفي هذا يبدو الفرق واضحًا كذلك بين الاقتصاد في الإسلام، والاقتصاد التقليدي، على أساس أن الاقتصاد في الإسلام على عكس ما أثير حول الاقتصاد التقليدي، ينشغل بدراسة ما هو كائن، وما يجب أن يكون، وفقًا للتعاليم والقيم الدينية في ممارسة الإنسان لنشاطهن فالاقتصاد في الإسلام لا يستطيع أن يقف موقف الحياد من الحاجات المتعددة، فالأنشطة المتصلة بإنتاج وبيع المشروبات الكحولية مثلاً، قد تكون أنشطة مفيدة في الاقتصاد التقليدي، ولكنها لا يمكن أن تكون كذلك في ظل تعاليمه، وقيمه التي تحرم مثل هذا النشاط، مهما كان مربحًا، ذلك أن الرفاهية الإنسانية لا تقاس في الإسلام بما يحقق مجتمع الرحمة والعدل الذي ينشده الدين الإسلامي[1].

[1] النجار د. عبد الهادي (الإسلام والاقتصاد) سلسلة عالم المعرفة 1983 العدد63، ص21.

ولقد حلل ابن خلدون[1] نظرية تزايد السكان (أهميتها ودورها في ازدهار العمران) وميز بوضوح بين الحاجات المباشرة (الضرورية)، والحاجات غير المباشرة وضرورة الثانية، بناء على ضرورة الأولى، كما أكد في أكثر من موقع أن حجم السكان عامل هام في تحديد حجم الاحتياجات الكلية للمجتمع، فهو يجعل النمو السكاني العامل الأساس في النظرية التي تحرك النشاط الاقتصادي، فزيادة السكان في ظل افتراضات أساسية معينة تؤدي إلى زيادة الحاجات الكلية للمجتمع، وإلى زيادات متتالية في الحاجات التي تزيد تنوعًا وارتقاءً للمجتمع، وإلى زيادة الأعمال وزيادة الدخول ومن ثم زيادات متتالية في الحاجات[2].

وملخص نظريته في السكان[3] إذ أنه ربط بين العمران والسكان، فكثرة السكان تعني زيادة العمران وازدياد الإنتاج، وفي نفس الوقت، ربط التقدم العلمي، ووفرة العمران، وبكثرة السكان.

موقف الإسلام من تحديد النسل[4]: لقد أدرك الغرب، كيف أن زيادة النسل عنصر من أهم عناصر القوة التي تعتمد عليها الحضارات، وكانت حملته العشواء ضد عالمنا الإسلامي من أجل إضعاف هذا العنصر، وتحديد نطاقه ووقف مده على قدر المستطاع، فالدعوة لتحديد النسل ترتفع في الدول الإسلامية، وعلى العكس منها ترتفع دعوى زيادة النسل وفتح أبواب الهجرة أمام العقول، والأيدي العاملة الماهرة، في كثير من الدول المتقدمة.

وهناك فرق بين **تنظيم النسل وتحديد النسل**.

تنظيم النسل: هو التوقف المؤقت عن الحمل، بوسيلة أو بأخرى، لأسباب معتبرة شرعًا كالمباعدة بين المواليد، بقصد إتمام الرضاعة الطبيعية للطفل، وليتمكن والداه من توفير الرعاية المطلوبة له خلال هذه الفترة، أو مراعاة لصحة المرأة في الحالات التي يضر بها الحمل المتكرر المتقارب، وفق رأي الثقة من أهل الطب، أو لاعتبارات أسرية تراعي القدرة على تربية الأولاد في ظروف معينة، تستدعي ذلك وتكون فيها المباعدة بين الولادات مناسبة، للتمكن من العناية بهم، وتوفير الرعاية اللازمة لهم.. ثم العودة للإنجاب، بعد زوال السبب الذي توقف الحمل بسببه[5].

---

1 ابن خلدون (732-808 هـ =1332-1406 م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون كنيته أبو زيد ولقبه ولي الدين الحضرمي الإشبيلي مولده ومنشأه بتونس يرجع نسبه إلى حضرموت في اليمن.

2 إرشيد د. محمود، اسهامات العلامة عبد الرحمن ابن خلدون في الفكر الاقتصادي الإسلامي من خلال المقدمة. جامعة النجاح الوطنية فلسطين.ص32

3 عميرة، د. جويدة كتاب اتجاهات نظرية في علم السكان جامعة الجزائر هوانا للنشر والتوزيع2014.

4 شداد، فودي مقال (الزيادة السكانية والمؤتمرات العالمية) على موقع الإسلام اون لاين

5 مع التأكيد مرة أخرى على أن حملات تنظيم النسل التي تتبناها حكومات بلادنا العربية والإسلامية تحت ضغط ومطالب مؤتمرات المرأة والسكان إنما تعني التحديد لا التنظيم.

تحديد النسل: هو قطع النسل والتوقف عن الإنجاب، عند وصول الأولاد لعدد محدد، وذلك عن طريق استخدام أساليب طبيعية، كاستدامة العزل أو تجنب الجماع طوال فترات الإخصاب للمرأة، أو باستخدام الحقن والعقاقير الطبية، أو استعمال أي وسيلة من وسائل منع الحمل، أو عن طريق التدخل الجراحي، كعمليات الإجهاد أو التعقيم أو ربط المبايض أو استئصال الرحم أو استخدام أي طريقة أخرى تؤدي إلى إحداث العقم ومنع الحمل.

منع الحمل: هو الحيلولة دون وصول الحيوان المنوي للرجل إلى بويضات المرأة، بهدف منع الإخصاب.

وهناك فرق شاسع بين معنى تنظيم النسل الذي تقبله وتسمح به الشريعة الإسلامية، وفق الاعتبارات السابق ذكرها وبين تحديد النسل، أو المنع الدائم للحمل، الذي يتعارض مع نصوص ومبادئ الدين الإسلامي.

رابعًا- توضيح تأثير النمو السكاني على النمو الاقتصادي:

تعد القوى البشرية من أهم عناصر الإنتاج والتقدم والازدهار، ولذا فإن كل الحضارات التي أرادت لنفسها المكانة والقوة والعزة بين الأمم الأخرى، كان أول اهتماماتها زيادة نسلها، واستغلال هذه الثروة وهذا العنصر الإنتاجي، أفضل استغلال ومن هنا يرى المؤرخ العالمي توينبي[1]، أن القوى البشرية من أهم التحديات التي يتوقف عليها تقدم أي حضارة إنسانية كما يقول السياسي أورجانسكي[2]: (إن أحسن أقطار العالم وأكثرها رفاهية هو القطر الذي فيه زيادة السكان وأنه أرفه ما يكون أيام يتجه عدد سكانه إلى الزيادة المطردة).

فمن خلال هذا السرد السابق للباحث: نجد أنه لا يوجد شيء اسمه (المشكلة السكانية)، بل هناك مشكلة في التوزيع العادل للثروات، وكيفية إدارة الحكومات للموارد والأفكار التنموية، وتأهيل الأفراد بالتدريب والتعليم والتوجيه، وهذا ما عمل انقسام بين العالم الى عالم متقدم وعالم متخلف، إذ الإنسان إنسان، يمتلك نفس الصفات مع أقرانه، في أي مكان لكن حسن قيادته وتوجيهه وتوعيته وتدريبه، ليكتسب مهارات، ليكون منتجًا بالإضافة لعدم وجود العدالة بين البلدان المختلفة والاستعمار، خير دليل على نهب الثروات، وإضعاف الدول المُستعمرة ليكونوا في حالة تبعية دائمة، ومصدر من مصادر المواد

[1] أرنولد جوزف توينبي مؤرخ بريطاني 1889-1975.
[2] سياسي إيطالي 1923-1998.

الخام ليتم استغلالها لرفاهية وبذخ شعوبهم، على حساب تعاسة وشقاء الآخرين، كما أن علماء الاقتصاد والاجتماع، أصحاب النظرة التشاؤمية وأبرزهم مالتوس، أكدوا أن زيادة النمو السكاني له تأثير سلبي على النمو الاقتصادي، وهي عبارة عن تكهنات لا أساس لها من الصحة، دحضها الواقع والدراسات السكانية، والغريب أن كثير من الأنظمة والحكومات تبنت تلك الأفكار، وجعلت أكبر عدو لها هو الإنسان، والتخلص منه وتقليص عدده، وذلك إن دل فإنه يدل على عدوانية وانحطاط في الفكر الإنساني، وبنفس الوقت لجوء تلك الأنظمة والحكومات لتطبيق هذه الآراء التشاؤمية، هو لأنها لا تُحمِلها مشاق التفكير، والبحث والدراسات لخلق بيئة إنتاجية، واستثمارية والعمل على تطبيقها، واستغلال مواردها بالشكل الأمثل.

ـ كما أشار الباحثان البريطانيان[1] وهما فرنسيس مور لابنيه، التي اشتغلت بالبحث والكتابة في قضية الغذاء في العالم، منذ عام ١٩٦٩م والثاني جوزيف كولينز في كتاب صناعة الجوع، إلى بعض الأرقام والحقائق التي تدحض مقولة الندرة في الغذاء، (رعب الندرة) على النحو الآتي: إن تشخيص الجوع بأنه نتيجة لندرة الغذاء والأرض، هو لوم للطبيعة على مشكلات من صنع البشر. ففي العالم يوجد على الأقل ٥٠٠ مليون من البشر سيئي التغذية أو الجائعين هذا الجوع يوجد في مواجهة الوفرة وهنا تكمن الإهانة. وبالقياس عالميًا[2] يوجد الآن ما يكفي من الغذاء لكل فرد، فالعالم ينتج كل يوم رطلين من الحبوب، أي أكثر من ٣ آلاف سعر حرارين وبروتين وفير لكل رجل وامرأة وطفل على الأرض، وهذا التقرير لثلاثة آلاف من السعرات، وهي أكثر مما يستهلكه شخص من أوربا الغربية، لا يتضمن الأطعمة المغذية الأخرى العديدة التي يأكلها الناس، البقول، والجوز، والفواكه، والخضراوات، ومحاصيل الجذور، ولحوم الحيوانات، التي تتغذى بالأعشاب وهكذا وعلى مستوى العالم، فليس هناك أساس لفكرة أنه لا يوجد من الغذاء ما يكفي الجميع، لكن الأرقام العالمية لا تعني سوى القليل، إلا فيما يتعلق بدحض المفهوم الشائع القائل بأننا قد بلغنا حدود طاقة الأرض، والمهم هو ما إذا كانت توجد موارد كافية لإنتاج الغذاء في البلدان التي يجوع فيها العديدون، وقد وجدنا أن الموارد موجودة، لكنها تعاني دائمًا من قلة الاستخدام، أو من سوء الاستخدام، مما يخلق الجوع للكثيرين، والتخمة للقلة، وليس صحيحًا أن أكثر

[1] صناعة الجوع سلسلة عالم المعرفة للباحثان فرانسيس مو لابنيه جوزيف كولينز ترجمة أحمد حسان العدد64 عام1983م
[2] يوجد كثير من الدراسات والأرقام والحقائق التي تؤكد انه لا يوجد ندرة في الموارد وتدحض نظرية مالتوس لكن لم يوردها الباحث تفاديًا للإطالة فيرجع لها في مظانها لمن أراد التوسع.

البلدان كثافة سكانية هي كذلك أكثر البلدان جوعًا، ففرنسا لديها نفس العدد من السكان لكل فدان مزروع، مثلما لدى الهند لكن سكان فرنسا ينالون تغذية أفضل من الهند، وحتى الصين تم استئصال الجوع خلال ما يزيد عن خمس وعشرين سنة، لديها ضعف ما لدى الهند من سكان لكل فدان مزروع.

خامسًا – أهم نتائج البحث:

٦. خزائن الله لا تنفد ورزق الله وافر إلى يوم القيامة.

٧. لا يوجد مشكلة سكانية يوجد مشكلة من سوء استخدام وإدارة الموارد.

٨. العدالة في التوزيع من أهم العوامل التي تحقق الكفاية لدى الأفراد.

٩. نوعية السكان ومدى فعاليتهم تساهم بشكل كبير في دفع عجلة التنمية نحو الأمام.

١٠. نظرية مالتوس الأشهر والمتبناة من قبل كثير من علماء الاجتماع والاقتصاد، إلى يومنا هذا هي نظرية خاطئة وغير دقيقة ويشوبها الكثير من التناقض، وفق الواقع والدراسات السكانية.

١١. الإنسان هو العدو الأول لدى من لديهم نظرة تشاؤمية، من علماء الاجتماع والاقتصاد والانظمة السياسية الحاكمة.

١٢. القوة والتقدم والازدهار، تكمن بالقوة البشرية والتشجيع على النسل والإنجاب.

١٣. البلدان المتقدمة تطورها وترفها كان باستغلال موارد وطاقات بلدان العالم الثالث.

١٤. ربط ابن خلدون بين العمران والسكان، فكثرة السكان تعني زيادة العمران، وازدياد الإنتاج، وفي نفس الوقت ربط التقدم العلمي ووفرة العمران وبكثرة السكان.

١٥. كما قال سبنسر زيادة النسل هي النتيجة الحتمية لزيادة التغذية، وزيادة السكان تؤدي بدورها إلى زياد الرقي والتقدم البشري.

١٦. كما قال كارل ماركس الفقر والبؤس يوجدان في أي زمان ومكان، حسب النظام الذي يكون سائداً فيهما الذي يعجز عن تشغيل أفراده.

١٧. وقول إميل دور كايم تكاثر السكان يؤدي إلى تعداد المهارات والاختصاصات، والتفنن والتدقيق في المهن والحرف، وهذا لا يكون حسبه في البلدان القليلة السكان.

١٨. قول ماتشيكوف لا يوجد ارتباط وظيفي بين الكثافة السكانية والفقر.

١٩. تأكيد النظرية الإسلامية أن الزيادة السكانية تؤدي إلى النمو الاقتصادي، ولا علاقة لها بالفقر.

٢٠ . أهمية الإنسان وتكريمه في الإسلام.

٢١ . حث الإسلام على العمل، وعلى العمران والتقدم، وينم عن العجز والكسل.

٢٢ . الابتعاد عن تحديد النسل، والتشديد على حرمته، واباحة تنظيم النسل وفق الرؤية الإسلامية.

٢٣ . لا علاقة بين كثافة السكان والفقر والبؤس والتخلف.

سادساً ـ الخاتمة:

الإنسان خليفة الله في الأرض، وقبل أن يخلقه جهز له هذه الحياة الدنيا، بموارد تكفيه وسخرها لخدمته إلى يوم القيامة، بغض النظر عن الادعاءات التي يدعيها أصحاب نظريات علم الاجتماع والاقتصاد، التي مرت سابقًا، لكن بشرط أن تسخر هذه الموارد، وتوزع بطريقة عادلة لا يشوبها أي استغلال، أو ظلم ولا يُساء استخدام تلك الموارد، فيظهر الفساد وعدم التوازن، كما قال الله تعالى: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (الروم: ٤١)، فحاشاه سبحانه وتعالى أن يكون هناك أي خلل في نظام الكون أو أن يخلق بشرا ولم يخلق لهم كفايتهم من الحاجات التي تقوَم لهم دنياهم ومعاشهم فيها فكل ما في هذا الكون يخضع لنظام دقيق وموزون، **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** (القمر: ٤٩).